ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده شريك له واشهد ان سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمداً عبده ورسوله اللهم ف صل وسلم وبارك وانعم على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اوصيكم عباد الله ونفسي اولاً بتقوى الله تعالى وطاعتاه ولزوم اومره وكثرة مخافته فان التقوى شعار المؤمنين ودثار المتقين ووصية الله العظيم في وفيكم اجمعين اما بعد

يقول ربنا في محكم كتابه الكريم ((إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) ويقول تعالى((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ))

غالبا ما سمعنا عن قصص القتلة والسفاحين منها قصص خيالية ومنها قصص حقيقة واليوم سنقف على قصة حقيقة اخبرنا بها الصادق الذي لاينطق عن الهوى يقول سيدنا ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، يقول العلماء هذه القصة حدثة في بني إسرائيل تخيل انه قتل تسعة وتسعين نفساً والقتل من اكبر الكبائر وهي من السبع الموبقات المهلكات القاصمات وهي الشرك والسحر والقتل الى اخره فسأل هذا الرجل القاتل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب ويجب ان نقف مع هذا الكلمة دل على راهب

(ما دُل على أعلم أهل الأرض في الواقع، الذين سألهم دلوه على راهب، والراهب عابد، صاحب عبادة عظيمة، ولكن العلم شيء، والعبادة شيء، فغلب على هذا الراهب جانب العبادة، هذا التخصص، هذا الاهتمام، وهو تغليب جانب الرهبة، والعبادة العظيمة الشاقة، الراهب عندهم يجلس في دير، يجلس في معبد، يجلس في صومعة، ينقطع عن العالم، ويتعبد الله في الليل والنهار، ويصوم الدهر، ويقوم الليل، ويترك كثيرًا من الطيبات، ولا يتزوج)فالاصل لو انه دل على عالم يعرف مقاصد الشريعة ومطلع على النصوص ولايفتي بدون علم المهم

فأتاه فقال للراهب: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فاستعظم الراهب هذا الذنب وقال: ليس لك توبة! فغضب الرجل وانزعج وقتل الراهب فكمل به مائة،

وهذا يدل على أنه سريع الانفعال، سريع الغضب، يقتل كل مايستفزه ويغضبه، سواء بحق أو بباطل نستفاد من هذا الموقف عدم القول في دين الله بغير علم هذا الامام مالك رحمه الله وهو من هو امام المذهب خذ مثلا الامام مالك كان لايحدث بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء ”يقال ان مالك رضي الله عنه إذا سئل عن شيء من دين الله يجيب وكأنه واقف بين الجنة والنار“، يعني يخاف العذاب إن قصر في إتقان الجواب))

يقول الامام الشافعي”إذا ذكر العلماء فمالك النجم“يعني صاحب مقام رفيع ومع ذلك يروى ان الامام مالك رضي الله عنه سئل عن اكثر من أربعين مسالة قال في بعضها لا اعلم

الامام مالك يقول لا اعلم ونحن في زمانا الحاضر كم يوجد من الجهلاء ممن يدعون العلم وهم في الحقيقة لا يعملون شيئا ما شاء الله في كل حي يوجد عشرة مجتهدين يفتون بلا علم ولا دليل وقياس ولا لغة في كل مجموعة يوجد مفتي يفتي لك في أي مسالة في الصلاة في الزكاة في العبادات والطامة الكبرى حينما يقيس الدين وفق هواه وفق مزاجه وفق تفكيره القاصر تقول له قال الله قال الرسول يقول ها والله فلان يقول كذا

نعود الى موضوعنا ثم يسأل الرجل القاتل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على رجل عالم، فقال للعالم: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ وهنا دليلٌ على حكمةِ العالِمِ وفِطنَتِهِ. وَدرْسٌ عَظِيمٌ ألاَّ يَقولَ أحدٌ على اللهِ بِلا عِلمٍ! فقال له العالِمُ: لا يَمنَعُك مِن التَّوبةِ شَيءٌ، وأمَرَه أنْ يَذهَبَ إلى قَريةٍ مُعيَّنةٍ

انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء ، وكانت قَريتُه قَريةَ سَوْءٍ فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه ملك الموت، وقبض روحه يعني مات في منتصف الطريق فمات الرَّجُلُ في طَريقِه، ومِن رَحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ به أنَّه عِندما حَضَرَته الوفاةُ ناءَ بصَدْرِه، أي: مالَ بصَدْرِه مُقترِبًا مِن القَريةِ الصَّالحةِ التي تَوجَّهَ إليها للتَّوبةِ، ومُبتعِدًا عن قَريةِ السَّوءِ التي خَرَجَ منها.

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، **لأن الكافر - والعياذ بالله - تقبض رُوحه ملائكة العذاب، والمؤمن تقبض رُوحه ملائكة الرحمة، فاختصموا؛** فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فحصل بينهما خصومة، فبعث الله إليهم مَلَكًا ليحكم بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو له؛ يعني: فهو من أهلها؛ إن كانت أرض الكفر أقرب إليه، فملائكة العذاب تقبض روحه، وإن كان إلى بلد الإيمان أقرب، فملائكة الرحمة تقبض روحه. **قاسوا ما بينهما، فإذا البلد التي اتجه إليها - وهي بلد الإيمان - أقرب من البلد التي هاجر منها بنحو شبر - مسافة قريبة - فقبضته ملائكة الرحمة**)

نقف على فوائد من هذه القصة **منها: أن القاتل إذا قتل إنسانًا عمدًا، ثم تاب، فإن الله تعالى يقبل توبته، ودليل ذلك في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾**

حثُّ المُذْنبينَ على التَّوبةِ، ومَنْعُهم مِن اليَأسِ مِن رَحمةِ اللهِ تعالَى.

القصَّة ُ عُنوانٌ على فَضلِ العِلمِ والعُلَمَاءِ وأنَّ النَّاسَ بِحاجةٍ إليهم كَحَاجَتِهِم إلى الطَّعَامِ والشَّرَابِ؛ لأنَّهم أَصدَقُ النَّاس وأَنصَحُهم وأَخلَصُهم!فَواجِبٌ علَينا مَعرِفَة ُمَنزِلَتِهم, وأنْ نَستَنِيرَ بِرَأْيهم وصَدَقِ اللهُ: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

وفيه: أنَّ مِن أعظمِ أسبابِ المعصيةِ الصُّحبةَ السَّيِّئةَ وخُلطةَ أهلِ السُّوءِ، وأنَّ مِن أعظمِ أسبابِ الطاعةِ صُحبةَ المُطِيعينَ والاختلاط معهم.

أيُّها المُؤمِنُونَ: في القِصَّةِ دَليلٌ على مَحبَّةِ اللهِ لِلرَّحمَةِ؛ حيثُ إنَّ الرَّجُلَ لم يَعملْ خَيرا قَط لَكنَّه مَضى لِلتَّوبَةِ فَتَنَازَعَتْ فِيه المَلائِكة ُحتى غَفَرَ اللهُ لَهُ

الدعوة إلى الله لا تؤتي ثمارها إلا بالحكمة والموعظة الحسنة يروي الامام الحموي في كتابه (ان الإمام أبا حنيفة كان يسكن الكوفة، وله جار "إسكافي" يعمل في إصلاح الأحذية، قد أدمن شرب الخمر، فإذا جاء الليل انشغل الإمام في الصلاة وقراءة القرآن، فيما يرجع جاره إلى المنزل وبصحبته اللحم والسمك، فيشويهما، فإذا ما أكل احتسى الخمر، فإذا عملت أثرها برأسه، أخذته نشوة السكر، فينشد قائلا:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

لقد كان هذا الفتى يلقي باللائمة على ما آل إليه حاله إلى المجتمع الذي لم يدرك قدراته، فمن وجهة نظره أنه  خُلق ليكون مقاتلًا يدافع عن الدين والوطن، ولكن الظروف تحول دون ذلك.

لقد دعاه الإمام كثيرًا إلى العدول عن شرب الخمر، لكنه لم يأبه، فتركه وشأنه، دون أن يعنفه أو يفرض رأيه بالقوة، وأصبح مألوفًا لدى الإمام أبي حنيفة أن يسمع صوت جاره في حالته المزرية مع السُكْر.

وذات ليلة افتقد الإمام صوت جاره، فسأل عنه فقيل: أخذه العسس "الشرطة" منذ ثلاثة أيام وهو محبوس، فصلى الإمام الفجر، وركب بغلته ومشى واستأذن على الأمير عيسى، والي الخليفة أبى جعفر المنصور على الكوفة.

فقال الوالي للخدم: أدخلوا الإمام، وأقبلوا به راكبًا حتى يطأ البساط، فلما دخل على الأمير أجلسه مكانه، وقال: ما حاجة الإمام؟، فقال: لي جار أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته أي امر الحراس ان يطلقو اسراحه، فتعجب الوالي من شفاعة الإمام في شارب الخمر، لكنه لم يرد طلبه، بل وأفرج عن كل من أُخذ تلك الليلة؛ إكرامًا للإمام أبي حنيفة.

فركب الإمام بغلته، وتبعه جاره الإسكافي، فلما وصل إلى داره، قال له الإمام أبوحنيفة: أترانا أضعناك يا فتى؟ قال: لا.. بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرًا عن صحبة الجوار ورعايته.

ثم أقسم قائلا: والله لا أشرب بعدها خمرًا، فتاب من يومه، ولم يعد إلى ما كان عليه؛ ليضرب الإمام أبو حنيفة المثل والقدوة بأن طريق الدعوة إلى الهداية لا يأتي بالعنف والقوة، بل إن موقفًا بسيطًا يظهر سماحة الدين كفيل برد المذنب عن الذنوب)

أيُّها المؤمنونَ: يا من تَرجُونَ رَحمَةَ اللهِ وتَخافُونَ عِقَابَه إنِّها دَعوةٌ إلى التَّوبةِ الصَّادِقَةِ النَّصُوحِ. واللهُ تعالى يَقولُ: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

فاللهم ارزقنا تَوبةً صَادِقَةً نَصُوحاً. اللهم آت نفوسنا تقواها،  وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم تب على التائبين واغفر ذنوب المستغفرين وتجاوز عن المخطئين يا أكرم الأكرمين، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الحمدُ لله اللطيفِ الخبيرِ, أحاط بكلِّ شيءٍ علماً, وسع كلَّ شيء رحمة ًوحلما, ونشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ربٌّ توَّابٌ رحيمٌ, ونشهدُ أنَّ محمدا عبدُ الله ورسولُه البشيرُ النذيرُ والسراج المنير, اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ وإيمانٍ إلى يوم الدين.

اما بعداللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات اللهم لاتجعل لنا في مقامنا الكريم هذا ذنبا الا غفرته ولامريضا الا شايفته ولامديونا الا قضيت دينه ولاضالا الا هديته

اللهم ارزق ابنائنا زوجاتِ صالحات وبناتنا ازواجا صالحين اللهم تب علينا فانك علينا راحم ولاتعذبنا فانك علينا قادر

وادخلنا الجنة بلا حساب ولا كتاب مع النبيين والصديقين والصالحين اللهم امين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

عباد الله: اذكروا الله العظيمَ يذكركم، واشكروه على عمومِ نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون. اقم الصلاة